

ديوان

# العقيد

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء السابع)

الطبعة الأولى

غرة المحرم ١٤٢٣هـ - مارس ٢٠٠٢م

وقف لله تعالى لا يباع



# مقتضى الذات

(۲۰۴)

## ﴿مقتضى الذات﴾

بِسْمِ الْعَلِيِّ عَلَى الْعِبَادِ  
مَنْ نُورُهُ رُوحُ الْفُؤَادِ  
يَارِبُّ أَسْطَرُّ مَا تُرِيدُ  
وَمَا لَدَى سِوَى الْمِدَادِ  
اللَّهُ فَرْدٌ .. قَدْ عَلَا  
عِزًّا وَجَلَّ عَنِ الْمُرَادِ  
وَسِوَاهُ .. وَهَمُّ زَائِلٌ  
ظِلُّ تَسْرِبَلٍ بِالسَّوَادِ

طوبى لقاصِدٍ وجِههِ  
يا سَعْدَهُ يَوْمَ الْمَعَادِ  
مَنْ كَانَ يَقْصِدُ رَبَّهُ  
حَقًّا .. عَاقِبَتُهُ وَسَادُ

\*\*\*\*\*

ثم الصلاة على الحبيب  
"مُحَمَّدٍ" أصل الوداد  
شمس المعارف .. سرُّهُ  
مشكاة نور في ازدياد  
مفتاح أسرار الوجود  
وكنزه .. الركن العِمَادُ

مَنْ نَالَ حُبَّ "مُحَمَّدٍ"  
وَجَفَاهُ فِي الْحُبِّ الرَّقَادُ  
رِيحَتْ عَوَالِمُهُ الْعَالَا  
وَسَمَا كَنَجْمٍ فِيهِ هَادُ  
وَلِكُلِّ نَجْمٍ مَوْقِعُ  
فِيهِ الْهَدَايَةُ وَالرِّشَادُ  
وَالكُوكَبُ الدُّرِّيُّ يُعَلُّو  
الْكُلَّ .. مِنْ غَيْرِ ابْتِعَادُ  
فَافْهَمِ بِقَلْبِكَ سِرَّنَا  
فَالرَّمْزُ نُورٌ فِي الْفُؤَادُ

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى الْحَبِيبِ  
وَأَلِهَ خَيْرِ الْعِبَادِ

\*\*\*\*\*

يَا رَبُّ جِئْتُكَ عَارِيًّا  
مِنْ كُلِّ نَافِعَةٍ وَزَادُ  
مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةً  
أَوْ قُوَّةً لِي أَوْ عِتَادُ  
إِلَّا لَكَ التَّسْلِيمُ مَنِّي  
وَالْعِبُودَةُ لِي مُرَادُ  
قَدْ جِئْتُكَ يَا رَبُّ عَبْدًا  
قَاصِدًا قُدْسَ الْجَوَادِ

لم أجد في الإسم قصدى  
لا ولا الصفة المُرادُ  
قاصداً ذاتاً عظيماً  
فيه يفنى مَنْ أرادُ  
ثمَّ يبقى فيه حياً  
منه يسقى كلَّ وادٍ  
فاز بالوجهِ الكريمِ  
المُخلصون .. وَمَنْ أَجَادُ

\*\*\*\*\*

قد سَمَا رَبِّي بِعَقْلِ  
لا يَرَاهُ سِوَى الْفُؤَادِ

إِنْ تَطَهَّرَ .. ثُمَّ زَكَّى  
رُوحَهُ رَبُّ الْعِبَادِ  
قُدْسُهُ نُورٌ وَطَهْرٌ  
عَمَّ إِحْسَانًا وَسَادُ  
إِنْ نَظَرْتَ فِثْمَ وَجْهِهِ  
اللَّهُ فِي كُلِّ الْعِبَادِ  
أَوْ رَأَيْتَ فِثْمَ نُورٍ  
اللَّهُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ  
سِرُّ رَبِّي .. فِي حَيَاةِ  
الْخَلْقِ .. بَلْ حَتَّى الْجَمَادِ  
مَا يَكُونُ اللَّهُ .. إِلَّا اللَّهُ !!  
فَافْهَمْ لِي الْمُرَادُ

ضَلَّ تَشْبِيهُهُ وَتَمَثِيلُهُ  
يُكْفَرُ أَوْ يَكَادُ  
قَدْ تَحَدَّثَتْ فِي الصِّفَاتِ  
وَفِي الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ  
وَالْفِعَالِ يَقُولُ فِيهَا  
مَنْ يُسِيءُ وَمَنْ أَجَادُ  
وَالْحَقِيقَةُ فَوْقَ عَقْلِ الْخَلْقِ  
دَوْمًا فِي ابْتِعَادِ  
مَنْ تَحَدَّثَتْ فِي الْحَقِيقَةِ  
لَا يَرَى .. مَهْمَا اسْتَزَادُ  
قُدْسُ رَبِّي عِنْدَ رَبِّي  
سِرُّهُ يَعْلُو الْعِبَادُ

ثُمَّ مَنْ يَمْنَحُهُ وَمَضًا  
قِيلَ : إِنَّ تَصُمْتَ تُزَادُ  
إِنَّ عَرَفْتَ السِّرَّ فَانْتَمِ  
سِرَّانَا عَنْ كُلِّ عَادٍ  
فَالرَّجُولَةُ كَتَمُ سِرِّ  
وَالفَحْوَلَةُ أَنْ تَزَادُ  
مَقْتَضَى الذَّاتِ الصِّفَاتُ  
وَمَا الْفِعَالُ سِوَى الْحِصَادِ  
مَا الْفِعَالُ سِوَى لَذَاتِ  
اللَّهِ مَا رَبِّي أَرَادُ  
وَالصِّفَاتُ تَدِيرُ كَوْنِ  
اللَّهِ فِي قَهْرِ الْوَدَادِ

وجـه ربي المنتهى  
للعارفين ومن أشاد  
صلى الإله على الحبيب  
وآله خير العباد

\*\*\*\*\*

قد بدا لي اليوم نور  
ماله فيه نفاذ  
دكَّ عظمى .. بعد لحمى  
أحرقَ القدسُ السوادُ  
صرتُ منتثراً بكونِ  
الله .. وهولى اعتمادُ

نورُ ربِّي أحرقَ  
الأغيارَ .. كلَّ سِوَى أبادُ  
حولَ نورِ الذاتِ أرقصُ  
والعبودَةَ في ازديادُ  
في الصفاتِ أغوصُ سُكراً  
ثمَّ أرجعُ .. كي أزدُ  
ثمَّ أقصدُ ذاتِ ربِّي  
ثمَّ أرجعُ للعبادُ  
كُلُّ نورِ اللّٰه فينا  
كُلُّ نورِ اللّٰه هادُ

\*\*\*\*\*

صُورَتْ ذَاتِي بِمِرَاةٍ  
لَهَا نُورٌ .. وَزَادُ  
نُورُهَا ذَكَرَ الْقَدِيمَ  
وَكَلَّ مَاضٍ قَدْ أَعَادُ  
فَالْقَدِيمُ مَعَ الْحَدِيثِ  
تَجَمَّعُوا .. وَالْكُلُّ بَادُ  
مَنْذُ قِيلٍ "أَلَسْتُ" أَنْظُرُ  
يَوْمَ حَشِيرٍ .. وَالتَّنَادُ  
كُلُّ آتٍ قَدْ تَبَدَّى  
مَنْ قَدِيمٍ فِي الْفُؤَادِ  
كُلُّهُ عِنْدِي حُضُورُ  
مَنْذُ قَبْلِ هَلَاكِ عَادُ

والصِّفَاتُ لَهَا حُضُورٌ  
قَهْرُهُ فِي الْكُونِ سَادٌ  
كَالصِّحَافِ سَطَّرَتْ  
فِيهَا الْحَوَادِثُ بِالْمِدَادِ  
يُقْرَأُ الْمَاضِي كحَاضِرِنَا  
وَكَمْ غَيْبٍ يُعَادُ !!  
قَدْ رَأَيْتُ الْكَلَّ سَطَّرًا  
وَالْخَلَائِقَ فِي انْقِيَادِ  
كُلُّ أَمْرِ لِلَّهِ يَسْرِي  
دُونَ رَفْضٍ أَوْ عِنَادِ  
وَالْمَلَائِكُ حَيْثُ تَنْظُرُ  
فِي النُّفُوسِ عَلَى الْحَيَادِ

قَدْ مَدَدْنَا الْخَلْقَ لِمَا  
سَلَّمَ الْعَبْدُ الْقِيَادَ  
هـُوَ لَاء .. وَهـُوَ لَاء  
يُمَدُّهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ  
وَالْمُعَارِضُ أَمْرَ رَبِّي  
عَاشَ يُضْنِيهِ الْقَتَادُ  
أَسْلَمَتْ كُلُّ الْخَلَائِقِ  
وَالْخَلَائِقُ فِي امْتِدَادِ  
كُلُّ أَمْرِ اللَّهِ يَنْفِذُ  
مَا لِأَمْرِ اللَّهِ رَادُ  
هَل تَرَى مَا قَدْ رَأَيْنَا  
حَقَّ صِدْقٍ فِي سَدَادٍ!!

أَمْ تَرَانِي قَدْ ذَهَلْتُ  
وَتَاهَ مِنْ عَقْلِي الرِّشَادُ!!

\*\*\*\*\*

رَبُّ إِنِّي طَالَ سُهُدِي  
فَانفَجَرْتُ مِنَ السُّهَادُ!!  
قَدْ مَلَأْتُ الْعَمَرَ دَمْعاً  
ثُمَّ أَعْلَنْتُ الْجِدَادُ  
حُزْنَ قَلْبِي قَدْ غَشَانِي  
وَالنَّدَامَةُ فِي اشْتِدَادُ  
رَبُّ إِنِّي لَسْتُ أَرْجُو  
غَيْرَكُمْ أَبَداً مُرَادُ

قَدْ عَلِمْتُ الرِّزْقَ مِنْكُمْ  
مَالَهُ أَبَدًا نَفَادُ  
جِئْتُكُمْ أَرْجُوكُمْ جَمْعًا  
بِالْحَبِيبِ لَكَ الْعِمَادُ  
قَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ "طَه"  
مِنْكُمْ أُعْطِيَ وَجَادُ  
كُلَّ خَلْقٍ اللَّهُ أَمَّهُمْ  
وَفِيكَ إِلَيْكَ قَادُ  
رَبُّ إِيَّيْ عِنْدَ "طَه"  
سَيِّدِي أَلْقَى الْقِيَادُ

حَقِّقْ اللَّهُمَّ جَمْعِي  
بَاطِنًا فِيهِ وَبَادُ

\*\*\*\*\*

يَا حَبِيبَ اللَّهِ أَنْتُمْ  
مَنْ أَتَاكُمْ فِي ازْدِيَادُ  
جِئْتُ يَا مَوْلَايَ عَبْدًا  
كُلُّ رُوحِي فِي ارْتِعَادُ  
لَيْسَ لِي إِلَّا يَا  
مَوْلَايَ بَابًا لِلرَّشَادُ  
أَنْتِ يَا مَوْلَايَ نَوْرُ  
اللَّهِ فِي رُوحِ الْوِدَادُ

رحمةُ الرحمنِ أنتم  
أنت لي سقيا وزادُ  
أنت لي الجناتِ جمعا  
ليس غيرك لي مرادُ  
من بكم قد لاذ حقا  
راح للمولى وعادُ  
قد كساه الله منه  
الفضلَ والربحَ المَزيدُ

\*\*\*\*\*

روحكم محرابِ قُدسِ  
فيه للروحِ ارتيادُ

كل فتحٍ منك يأتي  
كيفما ربِّي أرادُ  
منك سقيا الأنبياء  
والأولياء .. وسرُّ زادُ  
خذ فؤادي عند ربِّي  
ناظراً يوم التنادُ  
في لواء الحمد أصفو  
تحت عرش الله بادُ  
عند شطِّ الكوثر  
الدريِّ أقدحُ بالزناد  
حيثُ يورى القدسُ ناراً  
باركتُ كلَّ العبادُ

قُدْسُ رَبِّي فِي فِوَادِي  
زَاغَ عَن غَيْرِ وَحَادٍ  
إِنَّمَا قَلْبِي بِعَرْشِ  
اللَّهِ دَوْمًا فِي أَزْدِيَادٍ  
كُلُّ خَلْقِ اللَّهِ دُونَ  
اللَّهِ ذَرْفٌ فِي رِمَادٍ  
خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ  
يَخْتَارُهُ رَبُّ الْعِبَادِ  
يَجْعَلُ الْفُرْقَانَ فِيهِ  
وَالنَّبِيَّ هُوَ الْمِهَادُ  
فَازَ بِالْحُسْنَى رِجَالُ  
اللَّهِ عَادُوا بِالْحَصَادِ

تحت أقدام الحبيب  
"مُحَمَّدٍ" لَهُمْ ارْتِيَادُ  
كِفْلُهُمْ .. وَاللَّهُ يَشْهَدُ  
فِي الْعُبُودَةِ وَالْجِهَادِ  
قَدْ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ  
صَفْوَةَ الْمَحَبَّةِ وَالْوِدَادِ

\*\*\*\*\*

يَا رَسُولَ اللَّهِ .. خُذْنِي  
قَدْ أَتَيْتُ عَلَى انْفِرَادِ  
لستُ أَرْجُو لِي خَلِيلاً  
فِيهِ قُرْبَى وَاتِحَادِ

غَيْرِكُمْ مَوْلَايَ .. فَاقْبَلْ  
وَاسْتَعِدْ مَا يُسْتَعَادُ  
ثُمَّ إِنَّ تَقْبَلَ أَسْوَاقُ  
إِلَيْكَ أَحْبَابَ الْفُؤَادِ  
كُلُّهُمْ مِنْكُمْ قَرِيبٌ  
حُبُّهُمْ فِي الْقَلْبِ زَادٌ  
أَمَلُوا فِيْنَا اصْطِحَابًا  
وَالنَّبِيُّ لَهُمْ مُرَادٌ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ .. خُذْهُمْ  
جُودَ فَضْلِ بِالْوَدَادِ

\*\*\*\*\*

أنت "جدِّي" في منكم  
نسبةً دون افتقاد  
إن عَلاً بالناسِ قدرٌ  
قلتُ: ربِّي قد أشادُ  
بالتبىِّ وآل بيتِ  
كلُّهم نُورُ الرشادِ  
ضمَّني مَولايَ جوداً  
نعمَ قلبكَ من مهَادِ  
ذاكَ قلبي .. فيه حُبِّي  
والنهي بعد الفؤادِ

ثُمَّ عَظْمِي بَعْدَ لَحْمِي  
وَالدِّمَاءُ مَعَ السَّوَادِ

\*\*\*\*\*

رَبِّ صَلِّ عَلَى الرَّسُولِ  
وَأَلِهِ خَيْرَ الْعِبَادِ  
خَيْرَ مَا صَلَّيْتَ بِالْأَسْرَارِ  
أَوْ بِحُرُوفِ ضَادٍ  
دَائِمًا تَعْلُو .. وَتَزْهَوُ  
نُورُهَا دَوْمًا يُزَادُ  
لَمْ يَصِلْ أَبَدًا إِلَيْهَا  
مَنْ يَحِبُّ وَمَنْ أَجَادُ

ألفُ ألفِ صلاةٍ ربِّي  
ما هفا قلبٌ ومادُ  
تملاً الأكوان حتى  
لا تُحدُّ ولا تُزادُ  
مُتَّهَى الصَّلواتِ بِالأنوارِ  
مِنَ رَبِّ العِبادِ  
ثمَّ أَختمُ مِنْكَ قَوْلِي  
فِيكَ مَوْصُولَ الوِدادِ  
بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ مِئِّي  
أَنْ كَتَبْتُ كَمَا أَرادُ

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*



**لبيلة النصف من شعبان ١٤٣٢ هـ -**

**أكتوبر ٢٠١٠ م**

